قال ابن عباس السحاب غربال المطر ولولاه لحد الارض خبا فاذا اراد الله ان
يمطر بلخيه امر الرياح فتلقح السحاب فتدر السحاب كما يدر اللقحة ۞ قلت والى هذا
المعنى يشير قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح اى ملقحات ويحتمل ان المراد بالاية ان الرياح ملقحات
للشجر وما يأتي بالثمر وقال عطا السحاب بخار الارض تثير بها لقوله تعالى الله الذى يرسل
الرياح فتثير سحابا ۞ قال الكسائى وهذا باطل ادلس فى الايه اثاره السحاب من الارض
وقيل هى بخار من الارض يرتفع وقد راى عشر ميلا لا اكثر وقال الكسائى السحاب اجسام
لطيفه تسيط محومه فى الهوا تمسكها اعوان ميكائيل فاذا ارسلوها الى قرب الارض فهو الغيم
وان دفعوها الى الهوا فهو الصحو قال وقد قيل ان الصحو ليس رفعها الى الهوا والاتحب نور
الشمس لكن الصحو ان يطوى الملك السحاب طيا عن ناحيه ۞ قلت الاقرب فى السحاب
ان لم يصح فيها حديث عنه صلى الله عليه واله وسلم انها اجزا تثور من بخار الارض والبحار وذلك ان
الشمس اذا ضربت الارض والبحار ترققت الرطوبات المائية كما رق الما اذا اوقد عليه فيصعد تلك
الرطوبات بخارا مائيه كما يصعد من الما المسخن بالنار اجزاء مائيه عندها فى غطا الانا الذى يوقد
عليه فاذا اصعدت تلك الرطوبات بحراره الشمس كما يصعد بحراره النار بعث تلك الاجزا متبدده
مع اجزاء الهوا فاذا اراد الله تعالى ايقاع المطر فى ناحيه لوقت مخصوص بعث الله رياحا ضمت
تلك الاجزا المتبدده بعضها الى بعض حتى ترى كالجبال الرواسي ثم تسوقها الرياح الى حيث يشا
فيرسل منها تلك الرطوبات التى صعدت من البحار ورطوبات الارض على حسب الحاجه ويحتمل
ان يمدها برطوبات اخر حادثه من يحيى فى الهوا او نحو ذلك فهذا اقرب ما يقال ان لم يرد فى
ذلك اثر مخصوص وقد نبه الله تعالى فى كتابه على ذلك حيث قال وهو الذى يرسل الرياح
فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء الى اخره وعلى مجموعها يرشد الى ما ذكرناه ۞
والمشاهده ايضا فانا نرى سا البحارات تصاعد عن بطون الاودية ثم تجتمع فتصير
غيثا سحابا مركوما فتاره مرتفعا وتاره منحفضا والله اعلم ۞ نعم وقد اختلفت
الروايات فى المطر من اين منشاؤه فقال ابن عباس ان تحت هذه السما الدنيا بحرا تطلع
فيه الدواب كما تطلع فى بحر كرم الارض ومنه اغرق الله قوم نوح عليه السلام وانما اسكنه الله
هناك للعذاب قال ويبادن له قبل يوم القيمه قال وقيل تحت العرش بحر اخر ينزل
منه ارزاق الحيوان يوحى الله اليه فيمطر حتى ينتهى الى موضع يقال له الابرم ثم يوحى الله الى
الرياح فتحمله ثم تنشه فى السحاب وهو بمنزله الغربال ثم يوحى الله الى السحاب ان غربليه فلا ينزل
منه قطره الا ومعها ملك يضعها موضعها قال ولا ينزل من السما قطره الا بكيل ووزن الا ما
كان فى ايام الطوفان فانه نزل منه بغير كيل ولا وزن وذلك معنى قوله تعالى وفى السماء رزقكم
وما توعدون قال عكرمه وما نزل من السما قطره الا انبت الله منه عشبا فى الارض او لؤلؤه فى
البحر وقال الحسن نزل المطر من السما على الغيم ثم من الغيم على الارض وقال كعب نزل مع كل
قطره ملك لا اراه فى هذا العام سابا وفى السنه القابله غيره قال عبد الله بن عباس الرياح

بلغ

تلقح السحاب فتدر المطر كما يدر اللقحه قال الكسائى لا يقال كيف يحوان ينزل مع كل
قطره ملك وكيف لا يمتلى الارض منهم وكيف لا يتدافعون لانا نقول ان البنيه الملكيه
من نور يتداخل كانوار الشمس ۞ قلت لعل يعنى ان اجسامهم لطيفه كاجزا الهوا النارى
بل الطف فلا يمنعها الاجزاء الكثيفه من مجاورها كاجزا اللهب فى مداخلها لكل جسم كثيف
قلت وقالت الفلاسفه المطر بخار الارض يتصاعد كما يتصاعد بخار القدر على راسها
ثم يتساقط عنه كما حققناه انفا ۞ قلت وهذا لا يبعد فلا ينافى ما فى القران وما صح
رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم سلمنا فما ينطق عن الهوى والافاظاهر
ما ذكرنا وعند الفلاسفه ان البخار لا يصعد اكثر من اثنى عشر ميلا ۞ قلت ولعلهم
يعنون انه منتهى صعوده وان جاز ان يصعد دون ذلك لانا قد نرى من روس الجبال
العاليه المطر من تحت لا من فوق

تنبيه واما البرد والثلج

فقد صرح فى الكتاب العزيز ان فى السما جبالا من برد حيث قال تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد
اى فيها من جنس البرد شئ كثير ۞ واختلفت الاقوال فى مسالك الجبال الجبال فحكى الكسائى
ان الله تعالى خلق جبالا من البرد والثلج كثيره لا يعرف قدر كثرتها الا هو وكل بها ملكا ينزل
من ذلك ما امر به حيث امر بوزن ومقدار قال ابن عباس لا عين تجرى على وجه الارض
الا واصلها البرد والثلج وقيل بل اصل البرد والثلج ان الله تعالى خلق ملائكه كل واحد منهم
نصفه من ثلج ونصفه من نار فلا الثلج يطفى النار ولا النار يذيب الثلج فاذا اراد الله
انزال الثلج امر ملكا ان يرفرف اجنحته فما تساقط عن ترفرفه فهو الثلج واما البرد فهو من
جبال مخلوقه وقالت الفلاسفه بل اصل البرد والثلج البخارات التى تصاعد من البحار
والاراضى فاذا انتهت الى اعلا الهوا وفيها برد شديد تجمد ذلك الما الذى صعد به البخار
فاذا عظمت شده البرد هنالك كان ذلك الجامد بردا وان كان ذلك البرد اخف كان
ذلك الجامد ثلجا ۞ قلت وهذا لا يدفع ما ورد فى القران من ان فى السما جبالا من برد
فلعل تلك الجبال اجتمعت مما تجمد هنالك فاما ورد ما نزل منها فبحسب مشيه الله تعالى

تنبيه فاما الرعد

والبرق فقد قال ابن عباس سالت اليهود رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب فى يده مخاريق من نار يزجر
بها السحاب فيسوقها حيث امره الله قالوا فما هذا الصوت قال صوته قالوا صدقت وروى
عن على عليه السلام قال البرق ضرب الملك واته يسوقه كما يسوق الحادى بتسبيح فاذا
خالفته سحابه صاح فاذا اشتد غضبه تطايرت النيران فهو الصواعق فذلك قوله تعالى
ويسبح الرعد بحمده وفى بعض الروايات ان هذا الملك يسحج التسبيح من البحر بلقيه
الى ياجوج وماجوج بين الهم ۞ قلت وهذه الروايات تحتمل عدم الصحه فانا نعلم
ان السحاب ليس بحيوان فكيف يصح سوق الملك اياها فان صحت فالاولى تاويلها على
وجه يصح وهو ان الملك يجمع السحاب المسخر فاذا اجتمعت وحملت الما جعل يرفعها الى اى

Copyright © King Saud University